٢٤٢ - باب فضل الحمد والشكر

قالَ اللهُ تَعالَى : (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ، وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ)[١]. وقالَ تَعالَى : (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)[٢]. وقالَ تَعالَى : (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ)[٣]. وقالَ تَعالَى : (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ : أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ)[٤].

---

(١) البقرة / ١٥٢ . فاذكروني: أي بالطاعة أو حال الرخاء . أذكركم : بالمغفرة أو حال الشدة . واشكروا لي : أي اشكروني على نعمي ، والشكر يكون بالاعتقاد والقول والفعل ، وهو صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه لما خلق من أجله . تكفرون : أي بنكران النعم وعدم شكرها ، من كفر النعمة إذا جحدها .

(٢) إبراهيم/٧ . لأزيدنكم : أي في النعمة. (٣) الإسراء /١١١ . (٤) يونس/١٠ . آخر دعواهم : أي كلما تمتع أهل الجنة بنعمة قالوا : الحمد لله رب العالمين ، والحمد لغة : الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم ، وعرفاً : فعل ينبىء عن تعظيم المنعم لكونه منعماً على الحامد أو غيره .

١٣٩٤ / ١ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُتِيَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ ولَبَنٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِما ، فَأَخَذَ اللَّبَنَ . فَقالَ جِبْرِيلُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ . لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ ! رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الحديث رواه مسلم في الإيمان (باب الإسراء برسول الله ﷺ) .

لغة الحديث : أسري به : أي إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى السماء ، وسرى

وأسرى: مشى في الليل . بقدحين من خمر ولبن : أحدهما مملوء خمراً والآخر لبناً . هداك : أرشدك وألهمك أن تختار علامة الفطرة ، والمراد بها هنا الاستقامة والتوحيد وسلامة العاقبة ، وجعل اللبن علامة عليها ، لكونه سهلاً طيباً طاهراً سائغاً للشاربين يفيد البدن ولا يؤذيه لو أخذت الخمر غوت أمتك : أي انهمكت في الجهل والضلال، لأن الخمر أم الخبائث ومجلبة الشرور .

أفاد الحديث : • أن الإسلام دين الفطرة الذي تتقبله النفس السليمة ، وتدركه الأفهام القويمة • الحث على حمد الله تعالى على مايوفق إليه من خير وفضل • حمد الله تعالى على ما يكون من نعم عامة على الأمة • استحباب التفاؤل بالبشائر الحسنة والأمارات السارة • الخمر أم الخبائث ، وتعاطي الأمه لها عنوان الجهل وانحراف الفهم ، ونذير الدمار والهلاك .

٢ / ١٣٩٥ وَعَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدُ لِلهِ فَهُوَ أَقْطَعُ » . حَدِيثٌ حَسَنٌ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُودَ وَغَيْرُهُ .

الحديث رواه أبو داود في الأدب (باب الهدي في الكلام) وغيره كابن ماجه في النكاح (باب خطبة النكاح) .

لغة الحديث : أمر : شأن من شؤون الدنيا أو الآخرة . ذي بال : أهمية ، والبال في الأصل القلب والخاطر . بالحمد لله : أي بهذه الصيغة ، أو بأي صيغة فيها معنى الحمد . أقطع : ناقص وقليل البركة والخير .

أفاد الحديث : • من آداب المسلم أن يبدأ قوله أو فعله بحمد الله تعالى ،والأفضل الجمع بين البسملة والحمد لله • تستحب البداءة بالبسملة والحمد إذا كان الفعل أو القول مباحاً أو مندوباً أو واجباً ، ويكره إن كان مكروهاً ، ويحرم إن كان حراماً .

٣ / ١٣٩٦ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيَقُولُ : فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمِدَكَ

وَٱسْتَرْجَعَ . فَيَقُولُ اللهُ تَعالَى : ٱبْنُوا لِعَبْدِي بَيْتاً فِي ٱلْجَنَّةِ ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ ٱلْحَمْدِ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وقالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ .

الحديث رواه الترمذي في الجنائز (باب فضل المصيبة إذا احتسب) رقم /١٠٢١/ .

لغة الحديث : قبضتم..؟: الاستفهام للتنبيه على عظم المقام . ولد عبدي : الولد يطلق للصغير والكبير . ثمرة فؤاده : كناية عن الولد لشدة تعلق القلب بـه ، فصار كأنه ثمرته المقصودة . استرجع : أي قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .

أفاد الحديث : • فضل الصبر عند المصيبة ، وحمد الله تعالى على قضائه ، وكلما كانت المصيبة أكبر كان الأجر أعظم • العبد مبتلى ، والمؤمن يرضى بقضـــاء الله ويحتسب المصاب عنده • الحث على حمـــد الله تعالى في كل حال • مراعاة الإسلام للفطرة وتقريره لتعلق الوالد بولده .

٤/١٣٩٧ وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ ٱلْعَبْدِ يَأْكُلُ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْها ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْها » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٢٤/١٤٠ انظر تخريج الحديث وشرحه في باب بيان كثرة طرق الخير رقم .

أفاد الحديث : هنا : • فضل حمد الله تعالى وعظيم أجره ، والحث عليه مهما قلَّ المحمود عليه أم كثر • فضل الله عز وجل وسعة رحمته .

* * *